

# فِكَارُ نِظَامِ السَّرْبَا

## فِي الْاِقْتِصَادِ الْعَالَمِيِّ

أنور الجندى



دار الاقتصاد  
بالتاهرة

على طريق الأصالة الإسلامية

٦

# فَيْكَاذِبُ نَظَاهِ السَّرْبَا

## في الاقتصاد العالمي

لـ

أنور الجندى

دَارُ الْأَنْصَارِ

مكتبة - طرابلس - ليبيا  
مكتبة - الإسكندرية - مصر  
مكتبة - القاهرة - مصر  
١٩٨١ م

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )

## فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي

يقول لورد كينس في ختام بحثه المستفيض عن «الربا» بعد استعراض شامل للتاريخ الاقتصادي العالمي كاشفا عن فساد نظام الربا العالمي الذي صنعه وأشرفت عليه اليهودية العالمية ما يلي :

« من الممكن أن تنسب جميع الآفات الاجتماعية إلى الربا ويقدر ما يزداد مجتمع ما تقدما في المدنية والثقافة فانه ينقص عنده نصاب الربا في عين المقدار والتناسب بحيث انه في مجتمع مثالي سيكون المبلغ صفر في المائة » .

وقد كشف البحث أن الاسلام ليس هو الدين للوحيد الذي انفرد بتحرير الربا . بل ان الشرائع السماوية كلها قد حرمت الربا وان الدينين السابقين للاسلام : وهما الدين الذي أنزل على موسى عليه السلام والدين الذي أنزل على عيسى عليه السلام قد حرما الربا وان ما نراه الآن من محاولات تبرير

استعمال الربا في المجتمعات الغربية ليس في حقيقته  
الا خروجاً على شرعة الدين الحق .

ولقد قطعت هذه المحاولات شوطاً طويلاً حتى  
استطاعت أن تفرض وجودها في الغرب ثم كان  
للحملات الاستعمارية الى بلاد الاسلام اثرها البعيد  
في نقل نظام المصارف الربوية وقيام المعاملات  
الاقتصادية الغربية التي ازاحت نظام الاسلام الذي  
عرفه المجتمع الاسلامي خلال اربعة عشر قرناً .

لقد قطعت الاساليب الربوية في المعاملات  
الاقتصادية شوطاً طويلاً وكان اليهود هم حملة لوائها  
عند الرومان وقدماء المصريين ولم يخل عصر من الدعاة  
الذين يكشفون فساد النظام الربوي ويدعون الى  
حماية المجتمعات والفقراء من تحكم الدائنين .

ولما ظهرت الدعوة المسيحية في الغرب حرمت  
الكنيسة التعامل بالربا ولم تفرق بين الاقراض بفائدة  
قليلة او كثيرة فكانت النتيجة أن انتقلت القوة  
الاقتصادية كلها وخاصة ما يتصل منها بالقروض الى  
أيدي اليهود فأصبحوا هم وحدهم المختصين بهذه  
الحرفة ولما كان اليهود منتشرون في مختلف أنحاء البلاد

فقد قاموا باقراض اموالهم بالربا الفاحش لا يبالون  
جهدا في الكسب بواسطته وقد عرفت الجزيرة العربية  
والبلاد العربية المختلفة التي كانت خاضعة  
للإمبراطورية الرومانية نظام الربا حتى جاء الاسلام  
فحرم الربا تحريما باتا بكل صورته والوانه .

وقد عرفت أوروبا ذلك العداء الشديد والكرهية  
التي لا حد لها للمرابى اليهودى الذى كان يلقي القتل  
أحيانا من الامراء ورجال الاقطاع في سبيل استرداد  
قروضه .

وقد ظلت المسيحية تقف موقف العداء للربوبية  
اليهودية الى عام ١٢٥٠ حين تقدم القديس توماس  
الاكوينى بمبدأ كهنوتى يحل استيفاء الفائدة مقابل  
تعريض رأس المال لخسارة محتملة ، ثم توسع بعد  
ذلك في هذا المبدأ الخطير الذى خرجت به الكنيسة  
عن اصول الدين المسيحى — توسع القديس بونا  
فنتورا والبابا انوسنت الرابع في هذا المبدأ حيث اضيفا  
الشرعية على اداء فائدة للدائن نظير ما يتعرض له من  
خسارة بسبب عدم الاستفادة من رأس المال .

ولم يلبث الامر ان انتقل خطوة اخرى أشد

خطورة حين نافست الكنيسة المرابى اليهودى فى عملية  
الاقراض حيث لم تلبث الكنيسة أن أصبحت أكبر  
وأعظم مؤسسة مالية فى تلك العصور ( راجع : ول  
ديورانت : قصة الحضارة — الدين ونشوء الرأسمالية  
ريتشارد هنرى — المفهوم المادى للمسألة اليهودية  
ابراهيم ليون ) .

ولقد أثر عن الحبر الاسبانى الفيرى بيلانوقوله :  
كلما دخلت حجرات رجال الدين فى البلاط البابوى  
رايت السماسرة والقساوسة منهمكين فى وزن المال  
وعده وهو مكدس أكداسا أمامهم ( ول ديورانت )  
وهكذا نافس المرابون المسيحيون المرابون اليهود وقد  
صور دانتي فى الكوميديا الالهية هذه الظاهرة حين  
وضع البابا نيكولاس الثالث فى الدائرة الثامنة من  
جحيمه .

ويرد ديورانت استفال الكنيسة بالربا من أن  
الكنيسة المسيحية قد تراكت لديها والمشرفين عليها  
مقادير كبيرة من الاموال نتيجة الهدايا والهبات فكان  
هذا هو الدافع المادى الاساسى لقيام بعض السدنة  
والقساوسة بممارسة الربا وتعاطى التجارة خلال  
القرون الاولى بعد الميلاد ، وقد وافق البطريق

سرجيوس على اقراض الامبراطور اليونانى هرقل  
أموال الكنيسة .

حدث هذا التحول كله بينما يعتبر الربا فى الدين  
المسيحى واحدا من الخطايا السبع الممته . وقد أشارت  
هذه الابحاث على أن البابوات يستخدمون بانتظام  
البيوت المصرفية الدولية فى القرون الوسطى وانهم  
كانوا يضعونها فى حمايتهم الخاصة وأحيانا يرغمون  
المدين على دفع الدين عن طريق التهديد بالحرمان من  
الكنيسة ثم انتهى عهد المرابى اليهودى من أوربا بعد  
قيام الكنيسة بممارسة الربا وبعد نشوء المنظمات  
والبيوت المالية ، ففى نهاية القرن الثالث عشر طرد  
اليهود نهائيا من انجلترا وفى أواخر القرن الرابع عشر  
طردوا من فرنسا وفى نهاية القرن الخامس عشر طردوا  
من أسبانيا وتخلصت أوربا من الكابوس المرابى الحاقق  
الذى ظل جائها على صدرها قرابة ستة عشر قرنا  
منذ أن هبط أول المهاجرين اليهود على السواحل  
الرومانية مائتى عام قبل الميلاد .

ولقد كانت البروتستانتية منقسمة أزاء الربا  
فعارضه لوثر وأيده كالفن ( ١٥٠٥ ) وفقد الاسقف  
دافيد جونس منصبه فى لندن بصورة مفاجئة لانه القى

## خطبة ضد الربا في كنيسة سانت ماري وودنورث .

وتؤكد مقولة عامة بأن اليهود وجدوا كراهية الشغوب بسبب ممارستهم الربا الذي حرّمته الكنيسة في القرون الوسطى ، ويقول هاري بي انه كان من الممكن أن يباد اليهود كلية خلال العصور الوسطى لولا الاهمية الاقتصادية الحيوية لاقتراض النقود الذي كان اليهود وحدهم قادرين على القيام به ويقول لويس جولدنج أن اليهودية هي أقدم نظام اجتماعي يقر رسالة الربا في مجتمع زراعي وأن اليهود رغم معارفهم الحرة دفعوا الى حرفة اقتراض النقود التي أصبحت في اوربا الشمالية الحرفة المميزة لهم ان لم تكن الوحيدة ، ويقول فنوري ايفانوف : لقد حرمت الكنيسة المسيحية الربا في القرن السادس ، ثم حدث بعد ذلك أن الكنيسة نفسها والافراد المسيحيين اخذوا يمارسون الربا مما أدى الى حدوث عنصر صدامي جديد هو عنصر التنافس بين الكنيسة المسيحية والمرايين اليهود حول الاستئثار بممارسة هذا النشاط الاقتصادي .

وفي عام ١٢٠٨ أعلن البابا انوسنت الثالث أنه ( لو طرد جميع المرايين من الكنيسة كما يتطلب ذلك القانون الكنسي لوجب اغلاق الكنائس جميعا ) ثم جاء



البابا انوسنت الرابع فمنح المراهبين عام ١٢٤٨ لقب  
 ابناء الكنيسة الرومانية المحترمين يقول ثاونى وهنرى  
 فى كتاب الدين ونشوء الراسمالية : ان البابا انوسنت  
 الرابع كان سيشعر براحة نفسية عميقة لو كان يعلم أنه  
 بموقفه هذا سيخفف وبعد سبعة قرون تقريبا من  
 دهشتنا للمرة الثانية حين تواجهنا حقائق مماثلة تزيج  
 النقاب عن تورط الكنيسة والبابوية نفسها فى ممارسة  
 وتشجيع الربا . كما أشارت الابحاث الى ان كنيسة  
 نوتردام دى باريس تم بناؤها بأموال جمعها أحد  
 المراهبين عن طريق الربا وان رهبان كنيسة نوتردام  
 نفسها كانوا يقرضون الاموال بفائدة عالية لمواطنى  
 مدينة باريس ، وكانت الشكوى ترتفع احيانا من وقت  
 لآخر من ان القساوسة كانوا يتعاطون التجارة ويأخذون  
 الربا .

كذلك اشارت هذه الابحاث الى ان الاديرة ابان  
 القرن الثامن عشر كانت تعتبر مصارف عقارية تقرض  
 المال للملاك المجاورين لها نظير حصة من ريع اموالهم  
 وقد أصبحت الاديرة لهذه القروض المضمونة برهون  
 أولى هيئات الاقتراض فى القرون الوسطى .

فى ضوء هذا كله كانت مفاهيم الاسلام « أحل الله

البيع وحرم الربا » و « يحق الله الربا » وقد جاء  
تحريم الربا قاعدة أساسية صلبة في الإسلام ليس لها  
أى منطلق بالتفسير أو التأويل يستطيع أن يقول بغير  
التحريم . ولا عبرة مطلقا بما يقال من أن تحريم الربا  
يحول دون التصنيع أو ازدهار الاقتصاد فإن كل هذه  
الأمور يمكن أن تتم دون المساس بهذا الركن الركين .

ولقد كان الربا بطبيعته الجشعة العدوانية  
معارضاً لسلام البشرية وخيرها وتقدمها وقد حملت  
لواء اليهودية التلمودية وسيطرت به على المال العالم  
والاقتصاد العالمى وتجربة العالم الإسلامى له تكشف  
عن مدى الأخطار التى تعرض لها نتيجة له ، ولولاه  
ما سقطت مصر ولا الجزائر ولا غيرها من الدول فى  
قبضة التلمودية الصهيونية وما زال الربا هو العامل  
الخطر فى استنزاف ثروات العالم الإسلامى باسم  
القروض والفوائد . ولا ريب من أجل ذلك أن يكون  
تحريم الربا منهج أساسى لتحرير الاقتصاد الإسلامى  
والمسلمين .

إن نتيجة الربا الحتمية هى تركيز الثروة فى أيدي  
فئة قليلة من الناس وحرمان المجموع منها رويدا رويدا  
ووقوع الملايين تبعا لذلك فى العبودية .

وقد دعا الاسلام المسلمين الى ان لا يكتنزوا المال عليهم ان يستخدموه وأن يجعلوه وسيلة للانتاج والا يجعلوه لها ومعبودا وانما يكون في خدمة الانسان وقد راعى الاسلام ان تقوم العلاقات بين الناس على أساس الرحمة والتعاطف حتى لا يصبح المال ذا قوة وسيطرة ولا يصبح صاحب رأس المال مستغلا وبذلك يبرأ المجتمع الاسلامي من اسلوب الكراهية والحقْد .

كذلك فقد اراد الاسلام ان يجعل من التجارة عملا أخلاقيا لا أساسا اقتصاديا للتقايض والتعريف العام للربا يقوم على تبادل سلعتين من نوع واحد وهو ما نهى عنه الاسلام نهيا تاما ، كذلك لا يجوز أن يغرم المدين مبلغا من المال اذا تأخر في وفاء دينه ، ذلك لان الزمن ليس سلعة تجارية تباع وتشترى ، من أجل ذلك لا يرى الاسلام أن يزيد الدين على المدين اذا تأخر عن تسديد ما عليه من المال .

ولما كان الذين يستدينون هم الذين يكونون في حاجة ماسة الى ما يستدينونه سواء أكان مالا عينا أو عرضا من عروض التجارة ثناء الاسلام أن يكون جميع الديون قروضا حسنة ( بلا زيادة على مبلغ الدين الاساسي ) .

ومن أجل هذا يتعارض نظام المصارف والبنوك التجارية القائمة مع مفهوم الاسلام ، من حيث ان هذا النظام يبنى على التعامل في الديون ويقوم اساسا على فكرة الفوائد التي تحصلها المصارف من قروضها ويهيمن هذا النظام على اوضاع النقد والاصدار والاقتصاد عموما ويوجد بين الاسلام ونظام البنوك والمصارف خلاف جوهري بعيد المدى ، يبدو واضحا في فكرة ( الفوائد ) التي تحصلها البنوك ويتعامل بها وفكرة تحريم الربا التي تقول بها الشريعة الاسلامية.

( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم رءوس أموالکم ، لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ) .

وفي الحديث الشريف : الذهب بالذهب والفضة بالفضة والقمح بالقمح والشعر بالشعر يدا بيد ، سواء بسواء فان اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم وقد حرم الاسلام الربا وحرم كل انواع الفوائد قلت ام كثرت سواء اضيفت هذه الفوائد الى المبلغ الاصلى

أم لم تضاف بعد مدد معينة كذلك تقرر الاسلام ألا يطغى رأس المال على العمل .

وان المفترض القائم على عنصرى العمل ورأس المال معرض للخسارة كما هو معرض للربح وتقرير التزام المفترض بالخسارة ان قرر حقه في الربح مبنى على أساس أن الحق يقابله الواجب وأن الخراج بالضمان كما في الحديث الشريف . اذا سلمنا بهذا يمتنع الربا ويصبح العقد الحاصل في هذه الحالة ليس عقد قرض وانما هو العقد التضامنى الذى اطلقت عليه الشريعة الاسلامية اسم ( المضاربة ) وهو نوع من انواع الشركة فيها اقرته وابعثه ووضعت له احكامه الشرعية .

والبيع في الاسلام مبادلة مالية لتباينى القيمة يخضع تباينهما لقانون العرض والطلب واختلاف الرغبات .

ولقد اشار الفقه الاسلامى الى محاذير الربا في المجتمعات فانه يخلق الكسل بين المرابين لانهم يريحون من كد سواهم من الناس ، كذلك فهو يطوح بالمشاعر العالية لدى الانسان كالشفقة والشعور بالواجب

الاجتماعى نحو المحتاجين وهو ينطوى على الخداع  
والعبودية ولا يحقق المساواة والتجانس بين ابناء  
الامة الواحدة .

كذلك فقد تقرر ان الفائدة المصرفية هى ربا  
محرم ، وليس يحل لمسلم ان يأخذ فائدة عن امواله  
المودعة فى البنوك لانها ربا محرم ولا يحق للمسلم ان يلجأ  
الى الربا الا فى حالة المضطر الذى تتعرض حياته لتلف  
محقق بسبب الجوع او الظلم الشديدين ، والفائدة  
على انواع القروض كلها ربا محرم وكثير الربا وقليله  
حرام .

وموقف الاسلام من المال صريحا واضحا ، فهو  
مال الله لا يحق لاي واحد ان يحتكره او يتخذه وسيلة  
للاستغلال لهذا كان المسئول عن التصرف فى الجماعة  
كلها ومنع من ان يكون دولة بين الاغنياء كما حرم الربا  
وفرض الزكاة .

### - ٣ -

يقول الدكتور عيسى عبده : ان الشريعة  
الاسلامية وسعت كل معاملته وان الاخذ باصولها

وبالفروع هي الاولى والاصح لكل زمان ومكان وان  
الذين يزعمون ان قيام المصرف غير الربوي متعذر  
عمليا هم انفسهم معذرون لان الحكم على الشيء فرع  
من تصوره . والامة الاسلامية في الوقت الحاضر في  
اشد الحاجة الى الشخصية المتوازية التي تؤمن بالله  
جل جلاله ، وبدينه الذي انزل وتحرض على تصحيح  
العقيدة وتثبيتها ثم تأخذ من علوم الدنيا وعلوم الوسائل  
التي يتعايش بها الناس .

والبنك الاسلامي لا يختلف عن انشاء اي شركة  
مساهمة وشرطة الوحيد انه يتمتع عن المضاربة ويطبق  
عقد القراض الشرعي ، ويشغل بالوساطة بين  
اصحاب المدخرات وبين المضاربين وليس في اعمال  
البنوك موضع شبهة غير الاقراض والاقرض بالفوائد  
محرم مطلقا . ومن اكبر الاكاذيب ما يذيعه خصوم  
الاسلام من القول بأن الفوائد هي السر في نجاح البلاد  
الفربية بوجه خاص في القرن التاسع عشر ، والواقع  
غير ذلك تماما ، وان عوامل أخرى أهمها الكشف عن  
الطاقات هي التي عملت على تقدم أوروبا وأمريكا وهو  
ما دعانا اليه القرآن وغفلنا عنه . أما دور الفوائد في  
الاقتصاد القومي فتنتطق به الارقام ، اننا لنجد مثلا أن  
نسبة الفوائد الربوية التي يجنيها الشعب الأمريكي في

كل سنة لا تزيد على خمسة بالمائة من الدخل القومى ونسبة الاجور الى الدخل القومى ٧٠ بالمائة وما بقى وهو ٢٥ بالمائة يتحقق من المهن ومن ومن الاملاك وحملة الدخل كله فى الولايات المتحدة يبلغ نحواً من ألف ألف مليون دولار وما يقال عن الولايات المتحدة يقال عن كثير من البلاد الغربية فى أوروبا وأمريكا . ثم ان هذه الفوائد التى تتراوح عادة بين ٤ بالمائة و ١٢ بالمائة لا تعتبر شيئاً مذكوراً بالقياس الى ارباح صناعة الاسلحة مثلاً والتى تبلغ أحياناً الى ٢٠٠٠ بالمائة أو ٣٠٠٠ بالمائة كما ان البترول كان يحقق لشركاته نحواً من ألف ومائة بالمائة أى أحد عشر مثل رأس المال قبل رمضان ٩٣ هـ ثم زادت ربحية مشروعات البترول بعد ذلك أى ما يزيد على الضعف . وغريب بعد ذلك أن يظن البعض بأن الفاء الفائدة يقضى على مصدر كبير الوزن من مصادر الدخل .

وبالجملة فان الربا بجميع صورته وأسمائه وأسباب كسبه معطل للنشاط الاقتصادى وظالم للأخذ والمعطى معاً ، ولذلك فأننى أطمئن الى حكم تحريم الربا أطمئناناً تاماً من الناحية الموضوعية بل استناداً الى الأخذ بالنصوص بل اقتناعاً بأن الله جل شأنه ما حرم الا الخبائث وقد حصرها فى نطاقها ونص عليها .



ورد ذلك في الكتاب والسنة . ثم ان حاكم العقل يطمئن الى هذه النصوص ، وقد ذهب البعض الى اجازة تحصيل الربا والتصرف فيه الى اخراجه في صورة الصدقة . وليس لمخرج الربا في هذه الحالة أى ثواب . وأرى ان هذا القول خطير لانه يفضل أمرين : الاول ان واقعة الايداع في حد ذاتها لدى البنوك الربوية هي عمل آثم لانه يعين خصوم الاسلام على الثبات في مراكزهم وهم حرب على دين الله ولان الايداع ايضا يعين المعصية ، ولذلك أرى ان ايداع المال لدى البنوك الربوية بغير فوائد ، هو اثم قائم بذاته .

ويرى الدكتور عيسى عبده : ان الفساد استشرى في بلاد المسلمين همدا وبخطة مدبرة ، والموارد سحبت من بلادنا وأصبحنا ضعافا مع دقائق الساعة تصب الملايين من اتاوات في بنوك اليهود ومع مشرق كل شمس عشرات من الملايين من المدخرات تصب في امبراطورية الربا التي هي بنوك اليهود .

قال الامام مالك : سئل ايقرض المسلم الكتابي قال لا : لا يقرض المسلم الكتابي ولا المجوسى ولا المشرك ولا النصرانى ولا اليهودى والسبب : حتى

لا تكون لهم الغلبة في أرض المسلمين بأموالهم ( مالك  
في المدونة ) .

وفي الوقت الذي ندعو فيه الى اباحة الربا وندعى  
انه وسيلة لتحقيق السيولة الدولية نجد أن أمريكا  
تنشئ الآن صناديق الاستثمار تودع فيها الاموال ويقرض  
المديرون المقتدرون في تثير هذه الاموال وينتج هذه  
الاموال ٥٠ في المائة و ٣٠ في المائة أو مائة في المائة  
لان فيها مضاربة . اخذت أمريكا تهتم بهذه الصناديق  
وتنشرها في بلاد العالم ، تجمع المال من الممولين وتقيم  
خبراء يوظفونه في الصناعات الكبرى ذات العائد الكبير  
واساس العقد في هذه الصناديق : القراض الشرعى  
أو المضاربة وكلاهما بمعنى واحد . هذه الصناديق  
تستمد أصولها من شريعتنا وقد انتشرت في أنحاء  
العالم . ان الفائدة هي ثمن احتكار السيولة المحلية  
أو السيولة الدولية وان البنك الذي يكفل لك ٣ في المائة  
أو أكثر أو أقل انما يفعل ذلك ليكون سيدا في سوق  
المال . اما الاستثمارات فتعود بأرباح وافرة ،  
فالبتترول يحقق الف في المائة والنحاس ٥٠٠ في المائة  
والفوسفات كذلك . البرميل بخلاف الضرائب يباع  
بـ ١٣ دولارا وحصص المسلمين ٧٠ و ٨٠ أو ٩٠  
سنتا أى ( ٩ في المائة ) ولقد أعطينا المركز المميز في

وسط القارات واعطينا البحار الوسيطة والبواغيز  
وكذلك اعطينا البترول .

— ٤ —

ويشير عشرات الباحثين الى خطر استسلام  
الاقتصاد الاسلامى لنظام الربا بالرغم من فسادده في  
مجال التعامل ، وهو فساد خطير دعا الدين الحق  
الى تحريمه . لقد سيطرت الدول الكبرى غير  
الاسلامية على هيكل الاقتصاد العالمى واقامته على  
الربا وعلى الاستغلال وعلى تكديس الثروات ،  
 واصبحت وسائل الانتاج ودواليب التجارة العالمية  
تتحكم فى اسواق العالم اجمع واصبح المعسكران  
وحدهما فى الميدان ، اما الخط الاسلامى فى المعاملات  
فقد ديس بالاقدام ، وكان علينا البحث عن الحلول  
المستفدة من اصول الاسلام ، ولم يعد الاستنكار القلبى  
كافيا ، مع الخضوع للامر الواقع . وامامنا علماء  
المسلمين فى ميدان الاقتصاد وقد قدموا لنا منذ اربعين  
سنة مناهج جديدة صالحة لتقديم الاقتصاد الاسلامى  
وتحريره من الربا .

ان المسلم مطالب بان يتحرى الكسب الحلال

الذى لا ريبة فيه ولا استغلال والاسلام ضد الاحتكار،  
يرفض كل طغيان مالى او تعامل يقوم على القسوة  
والاستغلال .

لقد جاء الاسلام والربا قائم ومنتشر فنقضى عليه  
وحلّم قوائمه واقام نظام التعامل الربانى الرحيم ثم  
كر الربا بأيدى القوى الاستعمارية والتلمودية كره  
اخرى فأصبح وله مؤسسات ونظم وفلسفة عريضة .  
ولا ريب أن تجربة التاريخ قد أثبتت خلال السنوات  
الثلاثمائة الاخيرة كيف عصر الربا المجتمع الاسلامى  
واذله واذاقه الولايات وترك البلاد مصدعة ومرهونة  
للقواى الكبرى والبنوى اليهودية ، وفى ذلك اثبات  
بصحة القانون الالهى وبطلان القانون الوضعى ،  
وبسبب تحريم الربا استمر الاقتصاد الاسلامى لمدة  
الف عام ويزيد دون ان تظهر طبقة فاحشة الغنى  
واخرى فاحشة الفقر ، ثم جاء النظام الاقتصادى  
الربوى الدائم فأنشأ تلك المجتمعات القلقة حيث جرى  
توزيع الثروات بطرق غير عادلة . ان عملية الربا  
هى الطريقة الوحيدة فى التعامل الاقتصادى التى تجعل  
دور الثروة يجرى فى اتجاه واحد ، وان هذه الخاصة  
فى الربا هى التى جعلت النظام الصناعى نظاما  
استغلاليا وكان من نتائجه ظهور اثنين من اكبر مساوئ

العصر ، وهى القهر الماركسى الشيوعى الاشتراكى  
والحرب العالمية الثانية .

يقول الدكتور ابراهيم دسوقي اباطة : ان  
ماركس وآخرين من المفكرين الاقتصاديين فى القرن  
التاسع عشر الذين ادعوا ان سر العدالة الاقتصادية  
يكن فى الغاء الملكية الفردية لم يدركوا ان الشئ الذى  
جعل من النظام الصناعى نظاما استغلاليا هو ارتباط  
ذلك النظام بالربا وليس الملكية الفردية ولو توصلوا  
الى هذا السر لطالبوا بغاء الربا لانهم بمطالبتهم بغاء  
الملكية الفردية لم يحلوا المشكلة بينما تسببوا فى وضع  
جزء كبير من الانسانية فى عذاب اقتصادى لا يخرجون  
منه ولو ارادوا . ان هتلر قد شمر بمساوىء الربا  
الشيوعية وكان الرأسماليون اليهود قد سيطروا على  
اقتصاديات المانيا ، والدول الاوربية الاخرى قبل  
الحرب الثانية وحين درس هتلر هذه المشكلة توصل  
الى ان « الربا » هو اداة الغاية الاقتصادية اليهودية  
ولو افى الربا بالقانون لماتت الرأسمالية اليهودية  
مثلما يموت الجسد الذى يستخرج منه كل دمه ، ولكن  
جنون هتلر الانتقامى قاده الى الحل العسكرى بدلا من  
الحل الاقتصادى فشرع فى اشع حرب عرفها التاريخ  
لاستئصال اليهود من اوربا ، ووصل بقايا اليهود الى

الولايات المتحدة الأمريكية عقب الحرب الثانية وخلال السنوات الثلاثين الماضية تمكنوا من السيطرة على الاقتصاد الأمريكي بواسطة الاستيلاء على المؤسسات الربوية مثلما كانوا في أوروبا ولذلك بدأ الاستياء الشعبي ضد اليهود في أمريكا وتنبأ بعض المراقبين بأنه لاجب لو ظهر هتار جديد ضدهم في أمريكا . وقد اضطر النظام الربوي الدول النامية الى الاستدانة من الدول المتقدمة لاجل برامج التنمية وقد حصلت هذه الدول على الديون بشروط ربوية طبقا للنظام الاقتصادي السائد ، وبلغت الديون بسبب السحر الربوي مبلغا اضطرت الدول المدنية ازاءها للاستدانة مرة أخرى لاجل دفع الفوائد على الديون الاساسية « ا.م .

وقد حاولت بعض القوى ان تنفذ الى الفقه الاسلامي لتتخذ منه ستارا للتقبل للتعامل الربوي غير ان قرارات مجمع البحوث الاسلامية ( ١٩٦٥ ) قد حسنت الامر حسنا تاما حين قررت :

اولا : ان الفائدة على انواع القروض كلها ( ربا محرم ) لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الانتاجي لان نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين .

**ثانيا : كثير الربا وقليله حرام كما يشير الى ذلك الفهم الصحيح لقوله تبارك وتعالى :**

( يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة ) .

**ثالثا : الاقتراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة والاقتراض بالربا محرم كذلك ولا يرتفع اثمه الا أن دعت اليه الضرورة وكل امرئ متروك لدينه في تقدير ضرورته .**

**رابعا : أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابا الاعتماد والكبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل، كل هذه المعاملات المصرفية الجائرة وما يؤخذ في نظير هذه الاعمال ليس من الربا .**

**خامسا : الحسابات ذات الاجل وفتح الاعتماد بفائدة وسائر أنواع الاقتراض نظير فائدة كليهما من المعاملات المصرفية المتعلقة بالكبيالات الخارجية أجل النظر فيها الى ان يتم بحثها .**

رقم الايداع بدار الكتب ٧٩/٢٨٣٣  
الترقيم الدولى ٨-٦٩-٧٣٠٨

المطبعة الفنية  
تليفون ٩١١٨٦٢ - القاهرة





# على طريق الأصالة الإسلامية

تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب بيان وجه الإسلام فيها .

- ١- ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجري
- ٢- الاستعمار والإسلام
- ٣- الصهيونية والإسلام
- ٤- الحضارة في مفهوم الإسلام
- ٥- التاريخ في مفهوم الإسلام
- ٦- فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي
- ٧- الورقة المقصبة بعد نيلين عاماد، فلسطين
- ٨- نقطة الإسلام في تركيا
- ٩- أكتوبتات في تاريخ الأدب الحديث
- ١٠- التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم

أنور الجندي

دار الأنصار

٨١ ش. البعثات ناحية شامع الجمهورية - عابدين ٩٣١٥٨١٠